

بأعمال كثيرة المنافع وفاز بثقة العلماء والاذكياء به وعاد منه خير عظيم على كل لغوي وأديب بل على كل شرتي . وهذا لا يغيب عن أفكار أعضاء المجتمع ولا يعز عليهم الوصول لاتحاد الفريقين واجتماع الكاهنين فيم النفع ويتأيد المجتمع وهناك نسميه بالمجتمع العلمي لا اللغوي ونرى أعضاءه باذنين جهدهم فيما يخلد لهم المجد الدائم في الدنيا ويوصلهم الى الدرجات العليا في الآخرة جزاء بما كانوا يعملون

وردت لنا هذه الرحالة من انشاء الشاب الذكي النجيب امين افندي عريف التلميذ بالمدرسة التوفيقية فابتنهاها تنشيطاً لهم اخوانه وسنشر ما يرد من امثاله مما يوافق مشرب الاستاذ خدمة لابناء البلاد وعصابة المعارف

### متى يستقيم الظل والعود اعوج

ما اضاءت شمس المعارف في امة الا اهتدت الى سبيل الرشاد وسلكت طريق الحضارة ونالت من الغايات اقصاها وقهرت المصاعب بما تتخذه من الوسائل الداعية الى سعادة بلادها وتمتعها بنعيم العيش كتقدم الزراعة والتجارة والصنائع الى غير ذلك مما يثبت فيها روح المدنية والعمران ولكن ما علمناه عن الساف وما نعلمه عن الخلف قد يشذ في الغالب عن تلك القاعدة فكم من دولة نبغت في المعارف وغاصت بحار العلوم فانت بدرها المكون وجوهرها الثمين ولم تشعر الا وقد صدها عن بلوغ الآمال عوائق لم تخطر لها على بال فاصححت نقاسي مرارة الهوان وتعص بنان الندم على ما فرطت فيه ولو كانت قرأت العواقب وعززت هرعها الى ابواب العلوم بالقيام بما يجب عليها للوطن ويرفع شأنه ويقيه من نقول الغير ما آل امرها

الى الاصحاح ولا ضربت عليها الذلة والمسكنة  
 فاذا سألتها سائل وقال لها الم تنفطني لحوادث الايام وما جاء به تاريخ  
 الغابرين فلا جواب لها الا ان تقول انقنت دراسة العلوم لا كون من العلماء  
 غير العاملين او لا اتخذها آلة لارتكاب الجرائم ومعيناً على التمسك باهداب  
 الاهمال كلما فحصت المعارف وسبرت غورها . وقد علمنا ان من اعظم  
 اسباب انحطاط الدول عدم الألفة بين ابنائها وترك نار الشقاق تشب فيهم  
 فتدمر ما قل ان تصلحه الايام . فعليكم بني الشرق عموماً واهل مصر خصوصاً  
 باتخاذ الحزم ديدناً وتأيد موثيق الوفاق حتى تستردوا ما سلبتكم اياه  
 الخطوب واغار عليه الغير بان تصلحوا ذات بينكم عملاً بقوله تعالى (واطيعوا  
 الله والرسول ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم) كيف لا وقد علمتكم  
 الحوادث ووزنتم بميزان التجارب قدر تحمل رق العبودية والانصياع للاغراض  
 الم يكفنا ما قرع آذاننا غير مرة من التبيكيت بعدم اقتدارنا على القيام  
 بشؤوننا واعباء اعمالنا وعجزنا عن حسن التصرف فيما منحناه من لده عز وجل  
 من الخيرات التي تسابق اليها الامم وتوهمها من اقصى البلاد لتمتع بها فلنسلك  
 طريق السداد ولنعمل على روابط الائتام ولنتعاون على رد ذلك التبيكيت  
 بما ينشأ عن اتحاد الكلمة من الصلاح والحصول على درجة من السعادة  
 والسيادة

عجباً لنا لم لم نتفق على ما فيه نفعنا وعلو مكانتنا وتبع قوله عز من  
 قائل (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم  
 اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً) ولم لا نحافظ على مجد ابائنا

الاولين الذين سادوا بين معاصريهم والفقوا المؤلفات العديدة واخترعوا المخترعات  
 المفيدة ولم تزل اعالمهم شاهدة لهم حتى ورد عذب منها لها من خلفهم فاذاقوا  
 من غشية الجهالة وهام اليوم بيكتوننا بتقصيرنا ونحن نسل تلك الامة العربية  
 اصل العمران ومنبع الحضارة الحاضرة . فلنعول على الاعتصام بجبل  
 المؤاخاة حتى نتمكن من تذليل المصاعب ونستقصى المطالب . عجيباً لنا لم لا  
 نجتمع بين مشنت افتدنا ولم لا يعمل المتور منا الواجب عليه بان يأمر  
 بالمعروف وينهى عن المنكر حتى ينصلح حال من ضلوا عن سبيل الهداية  
 وجمحووا في فيافي الغواية وتهدب اخلاقنا جميعاً . واخص بذلك الأغرار  
 الذين يتبارون في مضمار الملاهي ويجاهرون باتباع الشهوات بدون ان  
 تحرك فيهم حمية وطنية تستنهضهم الى جمع شمل افكارهم وتوحيد ارائهم  
 التي تباينت كل التباين واتحاد كهاتهم التي تناقضت كل التناقض فايدت  
 دسائس الغير . لم هذا التغالي في عدم المبالاة ولم ولم .....  
 بمن يقتدي الفقير اذا راي الغني زائفاً عن طريق الصواب وكمال الصفات  
 ولا يسوغ لنا ان نعنف مثله او نضربه بضروب اللوم كما يفعله  
 البعض . ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفساد الذين شبا  
 على ارتكاب الرذائل وصرفوا ثمين وقتهم وجسيم اموال آباءهم في  
 ترويج تجارة الاجنبي بتعاطيهم خموره المتنوعة التي لا تروج في بلاد  
 غير بلادنا . اولم يقرع اذانك عاقبة حال من عملوا على منوالك ولعبوا  
 الميسر ( القمار ) فلعبت بهم ايدي الحوادث واصبحوا اذلاء بعد ان كانوا اعزاء .  
 أم لم نعلم انه لو لم يجد فينا الاجنبي استعداداً لقبول كل ما يعرضه علينا

بما خفي ضره تحت اثمار التحسين ما ربحت تجارتها ولا ترك وطنه العزيز وشد  
عنه الرحال

فانفق الخائض ولتعتبر بتقلبات الايام وصرورها ونعقد لواء العزم على  
تغيير الخطة قبل ان يتسع الخرق على الراقع عجباً لنا لم لا نقتدي بمن خالطناهم  
السنين العديدة ونتطبع بطباعهم الحميدة الراسية على تعزيز وطنهم مهاشطوا  
عنه والذب عن حقوقهم والمحافظة على عوائدهم ودينهم ولغتهم والتمسك  
بعروة الوفاق وغير ذلك مما ضمن لهم الفخر علينا ونحن نرتع ونلعب مفرطين  
في اتباع الشهوات وتضييع الاموال واقد تمس بنا الحاجة احياناً لاقتراض  
الدراهم من احداهم فيصرف لنا من خزائن كرمه ما لا يفوته تخليده في  
بطون الاوراق (الكبيالات) مع اخذ الاحتياطات اللازمة على حقوقه  
وتسجيل ما يراه مناسباً له من الربح فنشني عليه ونخرج من عنده وآخر  
دعوانا ان الحمد لله والشكر لهذا الخواجه الكريم وبعد ان نخرج نتذكر  
ايام الحظ وايالي اللهو فلا يسعنا الا التوجه الى (الخواجه بول مثلاً) صاحبنا  
القديم الذي جمعت خمارته من النبيذ اللذيذ والشمبانيا العال والبيره اللطيفة  
ما سلب اموالنا فنلعب هناك احشاءنا ببعض جرعات ثم تتركه قاصدين  
قهوة فلان المشهورة بالرافصات وهناك نزيد الطين بلة واذا نقد ما عندنا  
من الدراهم فلا نستقبح تسليم الخواجا ساعتنا حتى نؤديه حقه ولا نزال على  
هذه الحال والديون تراكم علينا حتى يباع ما نملكه . وقس على ذلك  
ما يعجز عن تسطيره البراع فليتيقظ الغافلون وليتذكر المتذكرون والامني  
يستقيم الظل والعود اعوج

عجبا لنا ولاهلينا الذين تفرقت كلمتهم ولم يتعاونوا على خدمة بلادهم بل مهدوا للعابث طريق التداخل في شؤوننا بالتشعب الذي حال بينهم وبين الاصلاح وجعلهم مضغة في الافواه ومرمى لسهام الملام ولم يكتسبوا سوى التنديد الفاضح والتقريع الفادح . فانتعظ بسير الغريبين ونقند بهم في غيرتهم على خدمة اوطانهم ورفع شأن ابناء جنسهم ولنجعل اعالمهم موضوع دراستنا فقد قضوا زماناً طويلاً وهم منقلدوا ام الماسب الشرقية افهل رأيناهم يخدمون بلادنا مهملين صواح اوطانهم كلابل الايام السعيدة التي قضوها في الشدة لم ينسوا تلك الاوطان بل جعلوا لما الحظ الاوفر والنصيب الاعظم لا حذراً من انتقاد منتقد ولا خوفاً من لوم لائم بل اداء لما فرضوه على انفسهم من الاخلاص في خدمة محل نشأتهم وابناء جنسهم فله درهم من حازمين عقلاء والله هي من خلال حميدة وغيره وطنية ولم لا نكون مثلهم في امصار تربيانا بها في مهد اليسار والخير ولم تلجنا قلة ذات يدنا فيها الى ان نأبق او نرحل عنها كما فعل غيرنا فبالله قل لي لو ضاق العيش بنا لا سمح الباري ومستنا الحاجة الى شد الرحال وترك الاوطان اليس من باب أولى ان نهملها ونهب انفسنا لخدمة من يحسن مشوانا ويسد رمقنا ونحن بعيدون عنها نعم ولا شك الا انه لا توجد في تلك الامم المتعدنة من نسمح لنا بالتداخل في شؤونها مهما كانت كفاتنا ولا من ترأف بنا او ترق لحالنا ولنا في الاحوال الحاضرة والاخبار اليومية اعظم برهان واوضح دليل فلندرك الحقائق ولنندرك الامر وليرتضع الامر منا افويق الوفاق فقد اشتدت الازمة ولنعتبر بالامثال العديدة حتى لا نقع فيما نخشاه

عجباً لنا ولاهلينا ما لهم لا يقلدون الاجنبي الا فيما لا يجدي ولا ينفع  
 كالتفنن في المأكل والمشرب والملبس حتى علموه كيف يكون التفنن والتأنيق  
 والزموه ان يبرز لهم كل يوم من عجائب المودة (النمط الجديد) والاصناف المتنوعة  
 ما انظوى غشه تحت استار التحسين وبذا ضمنوا له تشغيل فابريقاته وتحويل  
 اغلب ما تخرجه هذه الفابريقات من انواع الزخرف على الشرق ومن به  
 وما اسرعنا اذا احضر تاجر منهم صنفاً جديداً الى التسابق لشراؤه ودفع  
 الاثمان الباهظة فيه بنية صافية ورضا قلب بدون ان تحرك الوطنية فينا  
 عواطف طاهرة تيقظنا من هذه الغفلة وتمحنا على تقليد الغير والنسج على  
 منواله لنخرج بالاقل من حيز الحاجة لاننا لو عللنا النفس باكثر من هذا  
 وعزمتنا على مجاراته في جميع اعماله ونحن على هذه الحال وقصدنا تشغيل  
 معاملنا وعرض مصنوعاتنا على سوقه فاننا نرجع لاشك من عنده بجني حنين  
 اذ لا يحضر هناك من يبتاع منا مثقال ذرة او من يترك مصنوعات بلده  
 ويعكف على تجارتنا فيرفع عنها غشاء الكساد

فلنخلع لباس الاهمال ولنهر آذاناً واعية لاقوال الحكماء ونصائح اولي الجرائد  
 الوطنية المنزهة عن الاغراض فما فيهم الاكل استاذ مدرب خبير وموئيد  
 بدلائل الحق الساطعة واسانيد الدامغة ولنتباعد عن حث ذوي الاغراض  
 فما فيهم الاكل مناع للخير معتد ائيم كيف لا ونحن اليوم في عهد امير جليل  
 عارف بواجبات وطنه ورعيته فلنخلص في محبته ولنعمل على شاكلته والامتي  
 يستقيم الظل والعود اعوج